المقدمة:

على إثر نوبات الضعف التى انتابت الإمبراطورية البيزنطية - المترامية الأطراف - على مدار تاريخها الطويل، فقد ولدت دولة البلغار قرب نهاية القرن السابع الميلادى، هذا الميلاد الذى نظر إليه البيزنطيون، وعلى نحو غير متوقع، على أنه قلب لنظام ظل قائمًا فى شبه جزيرة البلقان لعدة قرون خلت، واعترفت بيزنطة بتلك الدولة البلغارية الناشئة، على اعتبار أنه حل مؤقت لظروف فرضت عليها، ولا بد من عودة الأرض التى استولى عليها البلغار إن عاجلاً أم آجلاً.

هذا فى الوقت الذى أعلن فيه البلغار عن عدم استعدادهم للتخلى عن أى مكاسب حققوها ولو بطرق غير مشروعة، وبموجب هذه النظرية المتباينة حدث صراع ضروس بين الجانبين استمر ما يزيد على ثلاثة قرون، ولم يتوقف إلا بعد استيلاء بيزنطة على بلغاريا، وضمها لمناطق نفوذها عام ١٠١٨م على يد الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى Basil II (٩٧٦ - ١٠٢٥م) سفاح البلغار.

وبنهاية النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى، كانت فكرة الحروب الصليبية قد تبلورت فى الأذهان، وإذا كان الغرب الأوروبى قد لعب فيها دورًا كبيرًا وفعالاً باشتراك أباطرته وملوكه وأمرائه وجيوشه لنصرة الصليب، وغزو الأراضى المقدسة وانتزاعها من أيدى القوى الإسلامية فى الشرق، فإن الشرق الأوروبى عامة، ومنطقة البلقان بخاصةً كان لها أيضًا صوتها المسموع فى هذه الحروب، سواء أكان ذلك بإمداد تلك الجيوش بالمؤن وتسهيل مهمتها أثناء عبورها لهذه المنطقة، أو المشاركة الفعالة قيادةً وشعبًا فى تلك الحملات، أو حتى عرقلة تقدم هذه الجيوش عبر أراضيها نحو الشرق. بيد أن العرقلة ما كانت إلا حادثًا عارضًا نظرًا للتصرفات المشينة التى أرتكبها هؤلاء الصليبيون بالبلاد التى ساروا من خلالها إلى الأراضى المقدسة.

وقد برزت بلغاريا - الواقعة فى الشرق الأوروبى والتى يحدها من الشرق البحر الأسود، ومن الجنوب الإمبراطورية البيزنطية، ومن الغرب البحر الأدرياتيكى، ومن الشمال والشمال الغربى مملكة المجر، والصرب والكروات - كإحدى هذه البلاد التى عدت من أحد أهم ممرات العبور للجيوش القادمة من الغرب الأوروبى عن طريق البر.

ومن هنا جاء هذا البحث يحمل عنوان " بلغاريا والحروب الصليبية من بداية الحملة الصليبية الأولى وحتى نهاية الحملة الصليبية الرابعة ١٠٩٦ - ١٢٠٧م "

Bulgaria and the Crusades from the Beginning of the first crusade until the end of the fourth crusade. (1096-1207. A.D)

والذى تم تعديله أثناء الطبع إلى كتاب ليصبح «بلغاريا والطريق إلى القدس».

ويرجع اختيار الباحث لهذه الفترة المهمة (١٠٩٦ - ١٢٠٧م) للبحث فيها، إلى أنها تتناول أربع حملات صليبية، الثلاث الأولى منها سارت عبر الأراضى البلغارية سواء من خلال الطريق الشمالى، بلجراد Belgrade القسطنطينية - والذى يمر بالمدن البلغارية بلجراد، نيش Naissus أو Nich، صوفيا Sofia ثم فيليبوبوليس Philippopolis، أدريانوبل أو أدرنة Adrianople فالقسطنطينية - أو طريق أجناتيا Via Egnatia الذى يبدأ من دورازو Dyrrachium على الشاطئ الجنوبى للبحر الأدرياتيكى، ثم يمر عبر أوخريدا Ochrida البلغارية من طرفها الشمالى، ومنها إلى سالونيك Thessalonic فالقسطنطينية.

وكان للبلغار فى هذه الحملات الثلاث دور كبير، سواء عن طريق إمداد تلك الجيوش الصليبية بالمؤن والتموين اللازم، أو عرقلة تقدمها بسبب ما يرتكبونه من أفعال، يندا لها الجبين، بإخوان لهم فى المسيحية.

أما الحملة الصليبية الرابعة، فبرغم أنها لم تتخذ من الأراضى البلغارية معبرًا لها - لأنها سارت عبر الطريق البحرى - إلا أن البلغار كان قد ظهر دورهم فيها باقتدار - بعد استقلالهم عن بيزنطة عام ١١٨٥م وتكوين مملكة البلغار الثانية - فى محاولة منهم لمشاركة الصليبيين الاستيلاء على القسطنطينية عام ١٢٠٤م، ومقاسمتهم لأملاك الدولة البيزنطية، فدار لهذا صراع مرير بين البلغار والصليبيين كانت الغلبة فيه للبلغار فى كثير من الأحيان.

أما باقى الحملات الصليبية التى خرجت من أوروبا إلى الشرق لاحتلال بيت المقدس، فإن البلغار لم يشاركوا فيها، ولم يكن لهم دور؛ وذلك لأن هذه الحملات اتخذت الطريق البحرى مسلكًا لها، وتجنبت السير عبر الطريق البرى المار ببلاد البلغار، هذا إلى جانب انشغال البلغار بنزاعهم مع المملكة اللاتينية فى القسطنطينية حتى عام ١٢٦١م، ونستثنى من هذا دورهم فى أواخر العصور الوسطى وعلاقتهم بالدولة العثمانية[١].

وترجع أهمية الموضوع إلى خلو المكتبة العربية من دراسة مستقلة بذاتها وتحمل عنوان بلغاريا والحروب الصليبية، هذا إلى جانب أن بحثنا المعنى بالدراسة ليس فيه دراسات كافية تغنى الخوض فيه، خاصةً وأن معظم الدراسات السابقة قد تناولت بلغاريا وعلاقاتها السياسية والحضارية مع بيزنطة فى فترة قيام مملكة البلغار الأولى (٦٨١ - ١٠١٨م) والثانية (١١٨٥ - ١٣٩٦م)[٢].

ومع هذا فإن الحديث عن دور بلغاريا والبلغار فى الحروب الصليبية كان قليل الذكر، ولذا فقد غدا من الأهمية بمكان دراسة هذا الموضوع.

بيد أنه لابد لنا من الإشارة إلى البحث الذى قدمه ستيفن رنسيمان (S.) Runciman عن رحلة الصليبيين الأولى عبر شبه جزيرة البلقان.

. " the First Crusaders, Journey Across the Balkan Peninsula"

وكذلك الدراسة الرائعة للعالمة الجليلة أ. د/ ليلى عبد الجواد إسماعيل، والتى تحمل عنوان: " أضواء جديدة على تاريخ بلغاريا تحت الحكم البيزنطى (١٠١٨ - ١٠٩٧م)[٣] "، وبرغم أن الدراستين قد تناولتا الدور البلغارى خلال الحملة الصليبية الأولى فقط، إلا أنهما أفادا الباحث وبحثه وقدمتا مادة طيبة أرشدت الباحث فى كثير من الجوانب.

ومن الجدير بالذكر القول بأن هناك صعوبات كثيرة قابلت الباحث، منها أنه قدر أن لا يكون دور البلغار وبلغاريا فى كثير من المواقف ظاهرًا جليًا - لأن المصادر البيزنطية عندما كانت تتحدث عن الإقليم البلغارى كانت تشير إليه على أنه إقليم بيزنطى، وتُبين بهذا المقاومة البلغارية للصليبيين على إثر اعتداءاتهم على أنها مقاومة بيزنطية، أو إمدادهم للجيوش الصليبية بالمؤن والطعام على أنه إمداد بيزنطى وليس بلغارى - لهذا فقد حاول الباحث الاعتماد على الاستنتاج والاستنباط والتحليل للأحداث من خلال استقراء النصوص والخطابات والمصادر المعاصرة وغير المعاصرة، لتوضيح وإبراز الدور البلغارى فى هذه الحروب من عدمه.

ومهما يكن من أمر، فقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة، ودراسة تحليلية للمصادر وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وقائمة للمصادر، والمراجع.

وقد جاءت **الدراسة التمهيدية** تحت عنوان: **"بلغاريا قبيل الحروب الصليبية"** وتم الحديث فيها عن الأصول العرقية للبلغار، وارتحالهم من آسيا إلى أوروبا، واستقرارهم بمنطقة البلقان، وإقامة مملكة لهم عرفت بمملكة البلغار الأولى (٦٨١ - ١٠١٨م) وعلاقاتهم السياسية مع بيزنطة، وخضوعهم لسيادة الأخيرة من عام (١٠١٨ - ١١٨٥م)، وأوضاعها قبيل الفترة موضوع البحث، حتى بداية قدوم الجيوش الصليبية واتخاذها من أرض البلغار طريقًا لها عام ١٠٩٦م.

أما **الفصل الأول**: فعنوانه: **"بلغاريا والحملة الصليبية الأولى (غير النظامية)"** وتم الحديث فيه عن الحملة غير النظامية بقيادة كل من والتر المفلس Walter Sans-Avoir، وبطرس الناسك Pierre l'Ermite، وموقف البلغار من هذه الحملات، والصراع الذى شب بين هؤلاء الصليبيين والبلغار ودور بيزنطة فيه أثناء سير الصليبيين عبر بلاد البلغار، كما أن **الفصل الثانى**: فقد جاء بعنوان: **"بلغاريا والحملة الصليبية الأولى [النظامية] (حملات الأمراء الصليبيين)"** حيث أوضح فيه الباحث الموقف البلغارى والبيزنطى من حملات الأمراء وهم: هيو العظيم كونت فرماندوا Hugh of Vermandois، والدوق جود فرى دى بوايون Godefroy de Bouillon، والأمير بوهيمند النورمانى Bohemond of Normande، وريموندا جيل Rimondagel، وروبرت النورمانى

Robert of Normande والدور الذى قام به البلغار والبيزنطيون لإمداد جيوش هؤلاء الأمراء بالمؤن والتمويل لتسهيل مهمتهم، وكذلك ردود أفعالهم حيال تصرفات الاعتداء التى أفتعلها الصليبيين ببلاد البلغار.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان: **"بلغاريا والحملة الصليبية الثانية"** ويتضمن الحديث فيه عن الحملة الألمانية بقيادة الملك كونراد الثالث Conrad III (١١٣٨ - ١١٥٢م)، وتحرك الجيش الألمانى نحو بلغاريا للسير من خلال أراضيها تجاه الأراضى المقدسة، وموقف البلغار والبيزنطيين من قدوم الألمان، ثم اجتياز الحملة الألمانية لأراضى البلغار، كما تناولت فى هذا الفصل موقف البلغار والبيزنطيين من حملة الملك الفرنسى لويس السابع Louis VII (١١٣٧ - ١١٨٠م)، ثم اجتياز الفرنسيين لبلاد البلغار.

وبالنسبة إلى **الفصل الرابع** فكان عنوانه: **"بلغاريا وحملة الإمبراطور فردريك الأول بربروسا"**، وقد جاء فى هذا الفصل الحديث عن الدعوة للحملة الصليبية الثالثة، وتقدم الملك الألمانى فردريك لاجتياز بلاد البلغار، والسفارات التى تم تبادلها بين الألمان والبيزنطيين على الأراضى البلغارية لتسهيل مهمة الصليبيين فى عبور الأراضى البلغارية، ثم الإشارة إلى التحالف الألمانى البلغارى الصربى ضد بيزنطة، وكذلك ردود أفعال البلغار والبيزنطيين جراء عبور الألمان لأرض البلغار، ثم اجتياز الإمبراطور فردريك الأول للبلاد البلغارية نحو الشرق الإسلامى.

وكان **الفصل الخامس** بعنوان: **"بلغاريا والحملة الصليبية الرابعة"** وقد تضمن الحديث فيه عن الدعوة للحملة الصليبية الرابعة، وعرض البلغار مشاركة الصليبيين فى اقتحام القسطنطينية، ثم التحالف البلغارى البيزنطى ضد الصليبيين على إثر رفض الأخيرين مشاركة البلغار فى غزوهم للقسطنطينية، ثم الهجوم البلغارى على المدن البيزنطية الواقعة تحت السيادة الصليبية، وهزيمة الصليبيين أمام أدرنة سنة ١٢٠٥ م، واجتياح البلغار للمدن والقلاع الصليبية، والتحالف الذى ربط بين البلغار وثيودور الأول لاسكاريس Theodore I Lascaris إمبراطور نيقية (١٢٠٤ - ١٢٢٢م)، ثم الصدام الذى وقع بين البلغار والصليبيين عام ١٢٠٧م، ومقتل بونيفاس دى مونتفرات Boniface de Montefferat (١٢٠٤ - ١٢٠٧م)، والموت المفاجئ للقائد البلغارى كالوجان Kalojan (١١٩٧ - ١٢٠٧م) ونهاية الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٧م باستيلاء الصليبيين على القسطنطينية وتكوين المملكة اللاتينية (١٢٠٤ - ١٢٦١م).

وقد أنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التى أمكن للباحث التوصل إليها من خلال الأحداث التاريخية التى استعرضها على مر صفحات البحث.

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل هؤلاء الذين ساعدونى لإتمام هذا العمل المتواضع، وأخص بالشكر أستاذى الأستاذ الدكتور /

عادل عبد الحافظ حمزة أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المنيا، على تفضله بالموافقة على الإشراف على هذا البحث، ومراجعته وتصويب أخطائه، ونصحه وإرشاده ورعايته للباحث، فلسيادته منى وافر الشكر والتقدير، وجزاه الله عنى خير الجزاء، وأنعم عليه بكامل الصحة.

كما أولى شكرى وامتنانى للعالم والمؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور/ وسام عبد العزيز فرج أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ والعميد السابق لكلية الآداب جامعة المنصورة، على إرشاداته ونصحه، كما أقدم شكرى كذلك إلى العالمة والمؤرخة القديرة الأستاذة الدكتورة / ليلى عبد الجواد إسماعيل أستاذ تاريخ العصور الوسطى والرئيس السابق لقسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة على ما قدمته لى من نصح وإرشاد طوال فترة البحث، إلى جانب رعايتها للباحث ومتابعته، متعها الله بالعافية والصحة وبارك فيها.

كما أتقدم بالشكر كذلك إلى كل من الأستاذ الدكتور / فايز نجيب إسكندر أستاذ تاريخ العصور الوسطى والرئيس السابق لقسم التاريخ كلية الآداب جامعة بنها، والدكتور/ الأمين أبو سعدة أستاذ تاريخ العصور الوسطى قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا، والدكتور / عبد العزيز رمضان مدرس تاريخ العصور الوسطى قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وكذلك الدكتور/ أحمد كامل عبد المقصود مدرس تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنصورة، والأستاذة الباحثة/ نعيمة محمد إبراهيم، على ما قدموه للباحث من نصح وإرشاد، أو كتب من مكتبتهم الخاصة جزاهم الله عنى خير الجزاء، كما أود أن أولى شكرى أيضًا إلى Prof. Dr: Dimitar Dimitrov بجامعة ترنوفو Tornovo بلغاريا، والدكتورة/ فاركش أنكو Farka Aniko مدرس التاريخ الحديث - كلية الآداب - جامعة ساجاد - المجر، وكذلك نيافة الأب منصور مستريح مقدم دير الآباء الفرنسيسكان لما قدمه للباحث من ترجمات عن الأصول اللاتينية للعربية، وإلى كافة الزملاء الباحثين بالجامعات المصرية والعربية والأجنبية، والأخوة والأهل والأستاذ محمد عايد.

كما أتقدم بالشكر كذلك لكل العاملين بمكتبات كلية الآداب، والمكتبة المركزية جامعة القاهرة، وبخاصةً السيدة/ هناء السرجانى، والأستاذ/ أمين عبد المنعم جبر أمين المخزن الإفرنجى، والمكتبة المركزية جامعة عين شمس، وديرى الآباء الدومنيكان والفرنسيسكان، ومكتبة دار الكتب المصرية، ومركز البحوث الأمريكى، والمركز الثقافى الفرنسى، والمعهد الفرنسى للآثار الشرقية، والمركز الثقافى المجرى، والمركز الثقافى البلغارى، ومكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك، والجامعة الأمريكية بالقاهرة.

هذا وعلى الله قصد السبيل،،،

الباحث

دراسة تحليلية لأهم المصادر

"إن دراسة تاريخ أقاليم الدولة البيزنطية عادةً ما يكون عُرضة لقلة المعلومات، حيث إن المؤرخين البيزنطيين لم يهتموا كثيراً بالأحداث التى كانت تقع خارج العاصمة الإمبراطورية القسطنطينية بخلاف جبهات القتال، ولا نستطيع أن نتعرف على أية صورة من صور الحياة فى الأقاليم فى الظروف الطبيعية، إلا من خلال بعض سير القديسين أو خطابات موظفى الأقاليم"[٤]، بهذه الكلمات استطاع ستيفن رنسيمان Runciman (steven) أن يعبر عن معاناته وكذلك الباحث عن ندرة معلوماته أثناء دراسته التى أعدها عن رحلة الصليبيين الأولى عبر شبه الجزيرة البلقانية وبلاد البلغار.

وإذا كان البعض يذكر أن تاريخ العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والبلغار كانت قبيل وبعد وصولهم إلى منطقة جنوب نهر الدانوب عام ٦٨١م، لا يرونها إلا من خلال العيون البيزنطية فقط[٥]، فإنه وعلى مدار البحث فى كثير من الأحيان ننظر كذلك بعيون المصادر الغربية اللاتينية على فترة من أهم فترات تاريخ العصور الوسطى، وهى الحروب الصليبية بعامة، وعلى دور بلغاريا تجاه هذه الحركة بصفة خاصة. فسارت بذلك المصادر اللاتينية جنبًا إلى جنب مع نظيرتها البيزنطية.

لكن قبل التطرق لهذه المصادر لا بد لنا من الإشارة هنا إلى أن الباحث أعتمد فى دراسته على عدد من الرسائل والخطابات التى أثرت البحث بشكل طيب.

• الرسائل والخطابات:

- الرسائل:

وكان أول تلك الرسائل ما سطره ثيوفيلاكت Thephylacti [٦] رئيس أساقفة بلغاريا (١٠٩٠ - ١١٠٩م) سنة ١٠٩٦ م، والتى كتبها من مقره بالمدينة البلغارية أوخريدا Ochrida - الواقعة على الطريق الرئيس اجناتيا Via Egnatia - وقد بين فيها المعاناة التى قاساها الريف البلغارى أثناء عبور الحملة الصليبية الأولى به، والكره الشديد الذى كان يكنه البلغار أهل البلاد، وكذلك رجال الدين الصليبيين نظرًا لما عانوه على أيديهم من انتهاك لحرماتهم وتدمير لمحاصيلهم وأراضيهم وكنائسهم، وكان الباحث قد استفاد من هذه الرسائل فيما يخص حملتى والترالمفلس Walter Sans- Avoir وبطرس الناسك Pierre L'Ermite الصليبيتان من الفصل الأول فى البحث.

- الخطابات:

- ومن الخطابات التى اعتمد عليها البحث كذلك، الخطاب الذى أرسله الإمبراطور البيزنطى مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣ - ١١٨٠م) إلى الملك الفرنسى لويس السابع Louis VII سنة ١١٤٦م. والذى يعبر له فيه عن عظيم شوقه إلى مشاهدته بعد تلقيه رسالته، ويعده بحرية المرور عبر أراضيه عند قدومه فى

حملته على أورشليم[٧]. وقد أفاد الباحث من هذا الخطاب فى الفصل الثالث من دراسته، خاصة حملة الملك لويس السابع الصليبية على الشرق، حيث ألقى هذا الخطاب الضوء على الاستعدادات التى أعدها الإمبراطور البيزنطى للجيش الفرنسى حتى يعبر الأراضى البلغارية ونظيرتها البيزنطية على السواء، بصفته الحاكم الأعلى للإقليم البلغارى وأيضًا إمبراطور بيزنطة. وقد نشر هذا الخطاب ضمن مجموعة مؤرخى بلاد الغال وفرنسا.

- أما ثانى الخطابات التى رجع إليها الباحث فى الفصل الخامس من دراسته، تلك التى تم تبادلها بين القيصر البلغارى كالوجان Calojean والبابوية فى روما بشأن تتويج الأول ملكًا على البلغار، عام ١١٩٩م، ١٢٠٣م، ١٢٠٤م[٨]. وقد كشفت لنا هذه المراسلات كيف كانت العلاقة بين البلغار والبابوية، ومدى السعادة التى انتابت الأخيرة جراء التقارب البلغارى إليها، كما تبين أيضًا كيف أن البابوية استغلت ذلك وقامت بتتويج العاهل البلغارى لضمه لصالحها والقضية الصليبية، عن طريق استخدام الأراضى البلغارية كطريق للوصول إلى البيت المقدس.

- أما ثالث الخطابات التى أفادت البحث كذلك فى فصله الخامس الخطاب الذى كتبه الإمبراطور هنرى أوف فلاندرز Henry of Flanders إمبراطور الإمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية (١٢٠٦ - ١٢١٦م) إلى البابا فى روما[٩]، ويروى فيه أحداث معركة أدرنه عام ١٢٠٥ م التى وقعت بين الصليبيين والبلغار، وأسر الإمبراطور بلدوين Balduini (١٢٠٤ - ١٢٠٥ أو ١٢٠٧م) على أيدى البلغار فى هذه الموقعة، وفى الحقيقة فإن هذا الخطاب يمثل تقريرًا مفصلاً عن الحالة العسكرية للصليبيين فى الإمبراطورية اللاتينية وكذلك البلغار.

• المصادر البيزنطية:

- ثيوفانيس Theophanes: (تاريخ الأزمنة Chronoghraphia)[١٠].

أما عن أولى المصادر البيزنطية المهمة التى أفادت البحث ما سطره الراهب ثيوفانيس Theophanes من خلال حوليته المشهورة "Chronographia" (تاريخ الأزمنة).

وكان ثيوفانيس قد ولد فى أسرة من أسر القسطنطينية الكبيرة البارزة عام ٧٦٠م، وحظى برعاية الإمبراطور ليو الخامس Leo V (٨١٣ - ٨٢٠م)، ومع أنه تزوج وهو فى الثامنة عشرة من عمره من (مجالو Megalo) ابنة أحد البطاركة إلا أنه ما لبث أن ترهب وذلك بموافقة من زوجته، وإن لم تقع هذه الخطوة من الإمبراطور موقع القبول، ثم استقر به المقام فى الدير الذى كان أبوه قد أسسه فى "سجريانه" Sygrisane بالساحل الجنوبى لبحر مرمرة؛ لأنه أنشأ فيما بعد ديرًا خاصًا به فى جزيرة "كالونيموس" Kalonymos المجاورة.

وقد عرف ثيوفانيس بأنه كان الناطق بلسان منافس "ليو الخامس" المناهض لإحياء الحركة اللأيقونية مما أدى إلى الزج به فى السجن ثم انتهى الأمر بنفيه إلى جزيرة سانوتراس " SanoThvace التى كانت وفاته بها فى مارس ٨١٨م[١١].

ولقد كان أعظم ما أدى إلى زيوع صيته وانتشار اسمه هو حوليته المعروفة باسم Chronographia التى وضعها فيما بين عامى ٨١٠ و٨١٤م، وجعلها ذيلاً وتكملة لما كتبه صديقه "جورج سينكيلوس" Synkelos وهى الحوليات التى تغطى السنوات من ٢٨٤ إلى ٨١٣م بعد أن رتبها، ولكن يغلب عليها طابع السذاجة، كما تنقصها الروح النقدية والدقة، وكان هدفه الذى يبغيه من ورائها هو أن تكون تهذيبًا للرهبان وتثقيفًا لهم، وقد استمد بعض مادتها من مصادر تعتبر الآن فى عداد المصادر المفقودة، وترجم الكتاب من اللغة اليونانية إلى اللاتينية حوالى سنة ٨٧٥م، وكانت هذه الترجمة ميسرة للمؤرخين الغربيين فى العصور الوسطى، ثم زاد عليها فريق من المؤرخين اليونان المجهولين فى القرن العاشر بتشجيع من الإمبراطور قسطنطين السابع Constantin V11 (٩١٣ - ٩٥٩م) وقد بلغت هذه الزيادة ستة كتب غطت السنوات من ٨١٣ حتى ٩٦١م، وجعلوا لها عنوانًا هو الذيل على ثيوفانيس Scriptores Post Theophanes[١٢].

وكان ثيوفانيس قد كتب حوليته تاريخ الأزمنة قبل وفاته بنحو ثلاث سنوات (أى سنة ٨١٥ م)، واتبع خلالها النظام الحولى، فكان يذكر فى بداية تأريخه لكل سنه ترتيب هذه السنة منذ بداية خلق العالم، وما يعادلها من السنوات الميلادية[١٣]، وترجع أهمية هذه الحولية للاهتمام الذى أولاه ثيوفانيس Theophanes للبلغار، وقد أمد البحث بمادة طيبة فى الدراسة التمهيدية، إذ قدم لنا معلومات غاية فى الأهمية عن أصل البلغار، وارتحالهم من آسيا إلى أوروبا، واستقرارهم بمنطقة البلقان، وامتداد أملاكهم وتوسعها على حساب الإدارة البيزنطية، وحملات قسطنطين الرابع Constantin (٦٦٨ - ٦٨٥م) على البلغار وهزيمته أمامهم، واعترافه بقيام الدولة البلغارية الأولى (٦٨١ - ١٠١٨م)، وأشار ثيوفانيس كذلك إلى حملات الإمبراطور قسطنطين الخامس ConstantinV (٧٤١ - ٧٧٥م) ضد البلغار، والصراع السياسى الذى وقع بين الجانبين. ولكن يؤخذ على ثيوفانيس Theophanes تعصبه الشديد لبيزنطة، وكرهه للبلغار، وقد ظهر هذا جليًا من خلال وصفه للبلغار على أنهم برابرة.

- جورج كدرينوس Cedrenus. G، (تاريخ العالم Historiarum Compendium)[١٤]

ومن المصادر المهمة التى أفادت البحث كذلك ما كتبه المؤرخ جورج كدرينوس Cedrenus. G فى القرن الحادى عشر الميلادى بعنوان "Historiarum Compendium" (تأريخ العالم)، وفيه أرخ لتاريخ العالم منذ آدم وحتى عام ١٠٥٧م، ولا نعرف شيئًا عن سيرة كدرينوس، ولكن يبدو أنه كان كاهنًا أو راهبًا، ويحملنا على ذلك أسلوبه

والتفاصيل التى يذكرها عن الطقوس الدينية، فهى تدل على أن كاتبها كان ينتمى إلى سلك الكهنوت، كما أننا لا نعرف أيضًا على وجه التحديد الفترة التى عاشها كدرينوس، ويبدو أنه شهد عصر الإمبراطور إسحق الأول كومنين Commenus Issac I (١٠٥٧ - ١٠٥٩م)[١٥].

وقد قسم كدرينوس كتابه إلى ثلاثة أجزاء، اعتمد فيها حتى عام ٨١١هـ - على ما كتبه ثيوفانيس Theophanes وغيره من المؤرخين. أما الفترة التالية فأعتمد على ما كتبه يوحنا سكليتزس John Scylitzes [١٦] وقد شارك كدرينوس من سبقه من المؤرخين فى سرد العلاقات بين البيزنطيين والبلغار حتى إذا ما حل الربع الأخير من القرن العاشر الميلادى وجدناه ينفرد بالتأريخ لهذه العلاقات فزودنا بمعلومات فيما يتعلق بالأخوة الأربعة البلغار الملقبين باسم الأخوة الكوميتوبولى Comitopuli والذين حملوا لواء المقاومة ضد البيزنطيين ومنهم القيصر صمويل Samuel (٩٧٦ - ١٠١٤م) الذى أحيا الإمبراطورية البلغارية فى بلغاريا الغربية، وتمكن بمرور الوقت من استعادة معظم بلغاريا الشرقية من البيزنطيين، كما أمد كدرينوس الباحث - فى الدراسة التمهيدية - بالمعلومات التى قدمها عن العلاقات البيزنطية البلغارية فى عهد الدولة البلغارية الأولى، والصراع الذى دار بين باسيل الثانى Basil II والقيصر صمويل، وهو الصراع الذى انتهى بسقوط دولة البلغار الأولى عام ١٠١٨م[١٧]، وحديثه كذلك عن الثورات التى قام بها البلغار ضد الوجود البيزنطى على أراضيهم فى عهد خلفاء الإمبراطور باسيل الثانى، وكان من أهم هذه الثورات ثورة بطرس دليان Peter Deljan عام ١٠٤٠م، وثورة تيهومير Tihomir وألوشيان Alusian فى عام ١٠٤١م[١٨]، هذه الثورات التى مهدت للثورة الكبرى التى قام بها يوحنا أسن John Asan وتأسيس دولة البلغار الثانية عام ١١٨٥م. ويؤخذ على كدرينوس Cedrenus أنه يؤرخ لأحداث متنوعة دون مراعاة التسلسل التاريخى، وذكره لأحداث مختلفة بتفاصيل واحدة، وتحيزه المبالغ فيه للبيزنطيين باختلاق بعض القصص والروايات لتبرير ما يلحق بالبيزنطيين من هزائم[١٩].

- **يوحنا زوناراس Zonaras John؛ (مختصر التواريخ Epitomae Historiarum)** [٢٠]:

يعد يوحنا زوناراس Zonaras John ثالث المصادر البيزنطية التى أفادت البحث وذلك من خلال مؤلفه مختصر التواريخ Epitomae Historiarum، الذى كتبه فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى ويقع فى ثلاث مجلدات، تتناول الأحداث التاريخية منذ بدء الخليقة حتى عام ١١١٨م. وكان زوناراس قد شغل عددًا من الوظائف فى البلاط البيزنطى إبان عصر أسرة كومنين، حيث عمل رئيسًا للحرس Megas droungarios tes viglas وسكرتيرًا خاصًا للإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I

Comnenus (١٠٨١ - ١١١٨م)، ولكنه تقاعد فى عهد يوحنا الثانى كومنين John II Comnenus (١١١٨ - ١١٤٣م) واكتفى بأن يكون راهبًا فى أحد الأديرة حيث قضى هناك بقية حياته عاكفًا على التأليف إلى أن وافته المنية عام ١١٥٩م أو بعده بقليل[٢١].

وكانت الفترة التى عمل فيها زوناراس فى البلاط الإمبراطورى خير معين له ليستقى معلوماته من السجلات الرسمية للدولة البيزنطية، ولهذا احتلت حوليته مكانة مهمة بين الحوليات البيزنطية الأخرى[٢٢]، وقد أفاد منه الباحث فى الفصل التمهيدى بما قدمه زوناراس Zonaras من معلومات عن أصل البلغار وتكوين دولتهم الأول وعلاقتهم بالبيزنطيين والثورات والفتن الداخلية التى هددت وحدة دولة البلغار الأولى، والصراع البيزنطى البلغارى بين باسيل الثانى Basil II والقيصر صمويل Samul والذى انتهى بنصر البيزنطيين[٢٣]، كما أفرد لنا أيضًا معلومات عن تولية الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus (١٠٨١ - ١١١٨م) للحكم وسياسته تجاه الصليبيين خاصة الأمير بوهيمند النورمانى Bohemond of Normende، ويؤخذ على زوناراس الإيجاز الشديد فى معظم الأحداث التى تناولها وتحيزه للبيزنطيين وسعيه الدائم لتبرئه الجيوش البيزنطية مما حاق بها من هزائم فى بعض الأحيان[٢٤].

- أنا كومنينا Anna Comnena: (الألكسياد Alexiad)[٢٥]:

أما رابع المصادر البيزنطية فيأتى كتاب الألكسياد Alexiad للأميرة أنا كومنينا Anna Comnena التى أطلقت هذا الاسم على كتابها تكريمًا لوالدها الإمبراطور ألكسيوس كومنين، وقد ولدت أنا بالحجرة الأرجوانية فى ديسمبر نهاية عام ١٠٨٣م، وتوفيت عام ١١٤٨م أو ١١٥٣م عن ٦٦ سنة تقريبًا، وكتابها عبارة عن سجل شامل لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية فى الفترة من ١٠٦٩ - ١١١٨م، وضعته الأميرة باللغة اليونانية السائدة وقتذاك، وبدأت فى تدوينه فى عام ١١٣٧م، بعد أن قام أخوها يوحنا الثانى كومنين Jean II Comnenus (١١١٨ - ١١٤٣م) بحبسها فى أحد الأديرة بعد وفاة زوجها نقفور برينيوس Nicephore Bryennius فعكفت على كتابته إلى أن أتمته فى عام ١١٤٨م[٢٦]، معتمدة فى ذلك على ما دونه زوجها، وما سمعته من والدها ورجال البلاط الذين عاصروا الأحداث التى وقعت قبل مولدها أو خلال فترة طفولتها[٢٧]، وقد أمدنا الكتاب بمعلومات قيمة فى الفصل الأول عن الحملة الصليبية الأولى والدعوة لها، وتتبعها لخطوات حملة العامة والأفعال المشينة التى ارتكبوها فى البلاد التى ساروا فيها، وكذلك حملة الأمراء فى الفصل الثانى من البحث، ولكن مما يؤخذ على أنا أنها لم تذكر لنا تفصيلات كثيرة عن عبور جيوش العامة أو حتى حملة الأمير جودفرى دى بوايون Godefroy de Bouillon فى بلاد البلغار، وبالتالى لم تشر إلى الصعوبات التى واجهت الصليبيين أثناء عبورهم للأراضى البلغارية والعلاقة بينهم وبين موظفى الإدارة

البيزنطية فى بلغاريا، ولعل ذلك يعود إلى أنه لم يكن لديها مصدرًا شخصيًا للمعلومات عن الإقليم البلغارى وبخاصة طريق بلجراد Belgrade القسطنطينية[٢٨].

أما عن معلوماتها عن حملات الأمراء الذين عبروا بلغاريا من خلال طريق إجناتيا Via Egnatia، فكانت تستقيها من خلال ابن عمها حنا كومنين John Comnenus دوق دورازو أو دراخيوم Dyrrachium، فهو يعتبر بذلك مصدر معلوماتها الشخصى[٢٩]، ومما لا يدع مجالاً للشك أن كتاب الألكسياد Alexiad لأنا كومنينا Anna Comnena يعد نموذجًا فريدًا للكتابات التاريخية البيزنطية.

- نيقتاس خونياتس Choniates Nicetas: (التاريخ Historia)[٣٠]:

ويأتى كتاب نيقتاس خونياتس Choniates Nicetas "التاريخ" Historia الذى يتناول الفترة من عام ١١١٨ - ١٢٠٦م كواحد من أهم مصادر التاريخ البيزنطى. وكان كتاب التاريخ هذا قد وضع نيقتاس فى مكان الصدارة بين مؤرخى القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلاديين، ولد نيقتاس حوالى عام ١١٥٥م ببلدة خوناى Chonai[٣١] إحدى مدن إقليم فريجيا فى آسيا الصغرى، ولهذا فإن اسمه اقترن بمسقط رأسه، وفى التاسعة من عمره أرسل إلى العاصمة البيزنطية حيث عكف على الدراسة والتعليم تحت رعاية شقيقه الأكبر ميخائيل خونياتس Chaniates Michael، وكان ميخائيل قد انخرط فى السلك الكنسى، وتدرج فى المراتب الكنسية إلى أن أصبح أسقفًا على أثينا طوال الفترة من ١١٨٢م وحتى ١٢٠٤م، هذا بينما أختار نيقتاس مجال العمل الوظيفى فالتحق بالبلاط البيزنطى وارتقى أعلى الدرجات الإدارية[٣٢]، فبدأ عمله سكرتيرًا فى بلاط الإمبراطور البيزنطى مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus، ثم أصبح عضوًا فى مجلس السناتو، كما عمل قاضيًا، ثم تقلد منصب كبير كتاب المراسم الإمبراطورية، وفى عام ١١٨٩م عين نيقتاس Nicetas حاكمًا لثغر فيليبوبوليس Philioppoplis الواقع فى إقليم مقدونيا، وذلك فى عهد إسحق الثانى أنجيلوس Issac II Angelious ثم رقى إلى مرتبة الحاكم الجليل[٣٣] Sebastokrator[٣٤]، واضطر نيقتاس إلى الفرار بعد سقوط القسطنطينية فى قبضة الصليبيين سنة ١٢٠٤ م، فوجد ملاذًا عند إمبراطور نيقية ثيودور الأول لاسكاريس Theodore I Lascaris، الذى استقبله فى بلاطه بحفاوة بالغة، وأعاد إليه كافة الامتيازات التى كان ينعم بها من قبل، وأضحى أقرب المقربين إليه، حتى انتهت حياته بمدينة نيقية فى تاريخ غير معروف يمكن تحديده فى الفترة ما بين عامى ١٢١٠، ١٢٢٢م[٣٥].

وبذلك أتيحت له كافة الإمكانيات لكى يخصص أواخر أيام حياته لأعماله الأدبية المميزة، وإنهاء مصنفه التاريخى الضخم بعنوان "التاريخ" Historia، والتى بدأه بوفاة الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus فى ١٥ أغسطس سنة ١١١٨م مرورًا بعهد الإمبراطور يوحنا الثانى كومنين Jean II Comnenus، ثم عهد الإمبراطور

ألكسيوس الثانى Alexius II (١١٨٠ - ١١٨٣م) فأسرة أنجيلوس Angelious، وحتى استيلاء الصليبيين على القسطنطينية ١٢٠٤ م، وقد ذيل نيقتاس كتابه بملحق موجز عن الآثار التى دمرها الصليبيون فى القسطنطينية عند اقتحامهم إياها عام ١٢٠٤م[٣٦].

وبالرغم من أن نيقتاس لم يشر إلى المصادر التى استقى منها مادته التاريخية إلا أنه من الواضح أن المناصب التى تقلدها مكنته من الاتصال بكبار رجال عصره الذين كانوا يحركون الأحداث كالقادة العسكريين، ورجال البلاط[٣٧]، كما أنه استقى مادته أيضًا من الروايات الشعبية التى تناقلها البعض خاصة فيما يتعلق بموقف الدولة البيزنطية من الحملة الصليبية الثانية، وبالرغم من أنه لم يراع التسلسل الزمنى أو تحديد السنوات التى وقعت بها الأحداث، وميله إلى الاستطراد، إلا أنه قدم مادة تاريخية ثرية، كما أن أسلوبه اتسم بالفصاحة والبلاغة وقد أفادنا نيقتاس فى الحديث عن الضعف والمخاطر الخارجية التى هددت الإدارة البيزنطية فى بلغاريا، ومدى إفادة البلغار من هذا الضعف بعد وفاة العاهل البيزنطى مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus، ومحاولتهم الاستيلاء على بيزنطة، كما سرد لنا نيقتاس كذلك أحداث المقابلة التى تمت بين يوحنا أسن John Asan وبطرس Peter أخيه من ناحية، والإمبراطور البيزنطى إسحق الثانى أنجيلوس Issac II Angelious من ناحية أخرى، وما نتج عن هذه المقابلة من تمرد أدى إلى قيام الدولة البلغارية الثانية عام ١١٨٥م، هذا إلى جانب ما أمدنا به نيقتاس فى الفصل الثالث من معلومات عن السفارات المتبادلة بين الألمان والإمبراطور البيزنطى مانويل ليأذن لهم الأخير باجتياز أراضيه وبلاد البلغار، وإمداده بالمؤن والتموين اللازم للجيوش الصليبية، وعن الاستعدادات التى قام بها الإمبراطور مانويل للدفاع عن إقليمه البلغارى، ومسلك الجيش الألمانى والفرنسى داخل الأراضى البلغارية والبيزنطية، ثم أفادنا أيضًا فى الفصل الرابع من البحث بما قدمه عن الإمبراطور فردريك الأول بربروسا Frederick I Barbarossa، واجتيازه بلاد البلغار والتحالف الذى حاول البلغار والصرب عقده مع العاهل الألمانى ضد الإمبراطورية البيزنطية، هذا إلى جانب استفاضته فى الحديث عن أحداث الحملة الصليبية الرابعة، واحتلال الصليبيين للقسطنطينية عام ١٢٠٤م، والتعاون البلغارى البيزنطى ضد الوجود الصليبى ببلادهم بعد رفض الصليبيين عرض البلغار مشاركتهم الهجوم على بيزنطة، وعلى هذا فإن نيقتاس يعد بحق من المصادر البيزنطية المتميزة التى أفادت البحث فى كثير من جوانبه.

- يوحنا كيناموس Kinnamos (John)، (أعمال يوحنا ومانويل كومينوس Deeds of John And Manuel Comnenus)[٣٨]

أما عن سادس المصادر البيزنطية والأخيرة مؤلف يوحنا كيناموس، الذى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى، حيث إنه ولد بعد عام ١١٤٣م من أبوين ذوى مركز اجتماعى مرموق، وكان قد عمل سكرتيرًا فى عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين

Manuel I Comnenus[٣٩]، ومن ثم كان واحدًا من مجموعة الكتبة الكبار المرتبطين بالبلاط الإمبراطورى وبشخص الإمبراطور، وقد نال ثقة العاهل البيزنطى مانويل حتى أننا نراه يستدعيه لمشاورته فى العديد من الأمور المتعلقة بالفلسفة الأرسطية[٤٠]، وكان بحكم وظيفته كسكرتير للإمبراطور فقد مكنه هذا من الإطلاع على العديد من الوثائق الهامة المحفوظة بالقصر الإمبراطورى، وتمتاز كتابته بالدقة والمعرفة الواسعة، ويلاحظ إعجابه الشديد بمانويل وسياسته العسكرية[٤١] ضد المجريين والبلغار والصرب، ويبدو أن عمل كيناموس هذا لم يكتب له الاكتمال خاصة وأنه يتوقف عند أحداث عام ١١٧٦م بصورة فجائية غير ممهد لها[٤٢].

وقد أمدنا كيناموس بمعلومات مهمة خاصة فى الفصل الثالث من الرسالة والذى يتحدث عن الحملة الصليبية الثانية، والتحرك الألمانى نحو الأراضى البلغارية والبيزنطية، والمراسلات التى تمت بين الألمان والبيزنطيين لعبور الجيش الألمانى للأراضى البلغارية وكذلك البيزنطية، وإمدادهم بالمؤن اللازمة لرحلتهم، وتأمين الطرق لهم عبر بلاد البلغار، وكذلك الجيش الفرنسى، ومرور الجيشين بأرض البلغار والبيزنطيين حتى عبورهم لآسيا الصغرى.

• المصادر اللاتينية:

- المؤرخ المجهول: (أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس Gesta francorum et aliorum hierosolyitanorum).

أما عن المصادر اللاتينية، فهناك عدد من المؤرخين اللاتين سجلوا لنا تاريخ هذه الحركة الصليبية وجيوش الغرب الأوروبى منذ خروجها من أوروبا عام ١٠٩٦ م وحتى عام ١٢٠٧م، فبالنسبة لمؤرخى الحملة الصليبية الأولى فإنهم ينقسموا إلى قسمين يضم الأول ثلاثة مؤرخين شهود عيان وهم، المؤرخ المجهول - صاحب كتاب "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس" - والذى لا يعرف على وجه التحديد اسمه وتاريخ مولده ووفاته، لكن من الأرجح أنا وفاته كانت بعد عام ١٠٩٩م، حيث ينتهى كتابه الذى ختمه بواقعة عسقلان التى حدثت فى ١٢ أغسطس من العام السابق[٤٣]. ولقد اختلفت الآراء حول منشأ هذا الرجل وموطنه الأول، حيث ذكر أنه كان تابعًا لبوهيمند النورمانى، وجاء من جنوب إيطاليا فى القرن الحادى عشر الميلادى، ويعد كتاب أعمال الفرنجة للمؤرخ المجهول، من المصادر الأساسية التى لا غنى عنها فى تاريخ الحملة الصليبية الأولى فى الفترة الممتدة من سنة ١٠٩٥ إلى سنه ١٠٩٩م، والمتصفح فى هذا الكتاب يدرك على الفور أن شخصًا ثانيًا اشترك مع المجهول فى تأليفه، إذ نلحظ وجود أسلوبين متميزين عن بعضهما البعض أولهما: أسلوب ضعيف ركيك يدل على أن كاتبه لم ينل حظًا وافرًا من التعليم، وثانيهما: مدون بأسلوب أكثر نقاء وبلاغة وأشد عمقًا وتعقيدًا من سابقه.

ومهما يكن من أمر، فإنه يتبين من مقارنه ما كتبه المؤرخ المجهول، وما دونه غيره من اللاتين المعاصرين له، أن روايته تمتاز بصحتها، حتى لقد رجع إليه معظم الذين كتبوا عن هذه الفترة من أمثال روبرت الراهب، وتيدبودة. ولكن يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن كتابات المؤرخ المجهول كانت تتسم بصفة عامة بطابع التحامل على المسيحيين الإغريق، وطابع الحقد والتعصب ضد العرب(٤٤). لذا يجب أن نتوخى الحذر عند الأخذ عنه. وقد أفاد الباحث منه فى الفصل الأول، حيث أتى بمادة طيبة عن الحملة الصليبية الأولى منذ خروجها من أوروبا وحتى سقوط بيت المقدس فى أيدى الصليبيين، كما تحدث عن الطرق التى سلكها الصليبيين سواء أكانوا من العامة أو حتى من الأمراء فى الفصل الثانى من البحث، غير أنه من الملاحظ أن معلوماته عن عبور تلك الجيوش للأراضى البلغارية كانت قليلة.

- ريموندا جيل: (تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس Historia Qui ceperum Jharusalem Francorum).

أما عن ثانى مؤرخى شهود العيان فهو ريموندا جيل صاحب كتاب تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس وكان ريموندا جيل ينتمى إلى آجيل Aighuile فى مقاطعة اللوار الأعلى Haute بفرنسا، وقد انضم إلى المندوب البابوى "أدهيمر دى مونتيل Adhemer de Monteil أسقف بويه Le Puy عند اشتراكه فى الحملة الصليبية الأولى ثم أصبح كاهنًا لريموند كونت تولوز(٤٥)، وبدأ كتابة مؤلفه تاريخ الفرنجة أثناء حصار الصليبيين لأنطاكية فى عام ١٠٩٨م / ٤٩٢هـ، وأتمه فى نهاية عام ١٠٩٩م بواقعة عسقلان، وقيل أن ريموندا جيل استهدف من وضع كتابه هدم الأكاذيب التى نشرها فى الغرب الأوروبى، أولئك الذين فروا من ميدان القتال فى الشرق عائدين إلى بلادهم، حيث أخذوا يبثون الدعايات بقصد منع أهل الغرب من الذهاب لمساعدة إخوانهم فى الشرق، وقد وضع ريموندا جيل كتابه هذا بلغة لاتينية رديئة، إذ كان محدود الثقافة والتعليم وليس من السهل تتبع طريقة معالجته للأحداث بسبب غموضها، ويعزى هذا العيب فى الغالب إلى تردد المؤلف فى سرد الأحداث حتى لا يقع فى أخطاء تقلل من قيمة الكتاب، والمتصفح له يدرك أيضًا أن صاحبه كان يقبل كل ما يسمعه أو يروى له كحقيقة ثابتة ولذلك يجب عند استخدامه توخى الحرص والحذر(٤٦). وقد أفادنا فى الحديث عن الحملة الصليبية الأولى، وخاصة ما سرده عن عبور الكونت ريموندا جيل خلال دالماشيا، والصعوبات التى واجهت جيشه على يد الصرب والكروات ثم البلغار فالبيزنطيين، وتقدمه نحو الأراضى البيزنطية بعد ذلك والعلاقة التى ربطت بينه وبين الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus.

- فوشيه الشارترى: Foucher de Charter: (تاريخ الحملة إلى القدس ١٠٩٥ - ١١٢٧م Ahis-tory of the Expedition to Jerusalem (1095-1127)).

ثم يأتى ثالث شهود العيان وهو فوشيه الشارترى وهو من المعاصرين للحملة الصليبية الأولى، وكتابه "تاريخ الحملة إلى القدس ١٠٩٥ - ١١٢٧م، كان فوشيه قد ولد بمدينة شارتر بفرنسا عام ١٠٥٩م وأصبح كاهنًا، وحضر مجمع كليرمونت Clermont، ثم توجه إلى الشرق عند قيام الحملة الصليبية الأولى فى صحبة روبرت النورمانى، وبعد عبور الصليبيين لآسيا الصغرى صحب بلدوين شقيق جودفرى دى بوايون Godefroy de Bouillon إلى الرها ليؤسس الأول بها إمارته الصليبية، وأصبح فوشيه كاهنًا لكنيسته، وظل ملازمًا لبولدوين حتى وفاه الأخير عام ١١١٨م[٤٧].

وقد سجل فوشيه مشاهداته فى مؤلفه تاريخ الحملة، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول كتبه حوالى سنة ١١٠٥م، وينتهى بموت جودفرى، والقسم الثانى ينتهى بموت بلدوين الأول سنة ١١١٨م، أما القسم الثالث والأخير فيستمر حتى سنة ١١٢٧م. التى يتوقف عندها الكتاب فجأة، وتنحصر قيمة الكتاب فى أن صاحبه لم يدون سوى الأحداث التى شاهدها بنفسه أو تلك التى رواها له شهود العيان، أو التى جمعها من مصادر موثوق بها، وقد أثبتت البحوث التاريخية، أن كتاب فوشيه يعد مصدر ثقة فى تاريخ هذه الفترة، إذ أبدى وعيًا لا بأس به، وفهمًا دقيقًا للموضوعات التى تناولها، ويكفى أن عددًا كبيرًا من المؤرخين اللاتين المعاصرين له والذين جاءوا بعده قد اعتمدوا عليه فى سرد أحداث الحملة الأولى، ومن هؤلاء المؤرخ بودرى دى بورجى الذى أفاد فائدة كبرى من القسم الأول من الكتاب[٤٨].

هذا وقد أفادنا كتاب فوشيه فى الفصل الثانى من البحث فيما يخص حملة روبرت النورمانى Robert of Normandies دوق نورمنديا (١٠٥٤ - ١١٣٤م)، ومسيرتها من شمال فرنسا، حتى وصولها إلى ميناء دورازو البلغارى على البحر الأدرياتيكى، وقد بين لنا فوشيه كيف كانت رحلة روبرت عبر بلاد البلغار، مما كان له فائدة فى التعرف على موقف البلغار من الحملة وتصرفات الصليبيين من البلغار وكذلك البيزنطيين.

- **البرت دى أكس Albert d' Aix، (تاريخ بيت المقدس Historia hierosolymitana)**.[٤٩]

أما عن القسم الثانى من المصادر اللاتينية التى عالجت فترة الدراسة فنورد منها ما كتبه البرت دى أكس بعنوان تاريخ بيت المقدس، ولم يكن هذا المؤرخ من شاهدى عيان الحملة الصليبية الأولى، وقد وضع تاريخه فى أوروبا دون أن يحضر إلى الشرق، ولا يعرف على وجه التحديد اسم هذا المؤرخ ومكان مولده، وكل ما عرف عنه أنه كان أمينًا لخزانة مدينة آكس Aix، وأنه عاش فيما بين عامى ١١١٩م، ١١٥٠م، وهى الفترة التى من المحتمل أن يكون وضع فيها تاريخه (ربما بدا ذلك فى عام ١١٢٥م)، ويتميز كتابه بالدقة البالغة والمعلومات الوفيرة سواء عن الدعوة للحملة الصليبية الأولى أو تحرك الجيوش أو عن أحوال الصليبيين فى الشرق، بالرغم من أن عمله يتسم أحيانًا بالنزعة

الأسطورية، وكان ألبرت قد أستقى مادته من مصادر أصليه مثل أعمال كل من المؤرخ المجهول، وريموندا جيل، وفوشيه الشارترى، كما استمع إلى روايات ممن عادوا من الصليبيين إلى أوروبا ويغطى كتابه الفترة حتى عام ١١٢٢م / ٥١٦ هـ.

وقد أمدنا فى الفصل الأول من البحث بمعلومات غاية فى الأهمية عن الحملة غير النظاميه وعبورها لبلغاريا، وموقف البلغار والبيزنطيين منها وكذلك فى الفصل الثانى عن حملة الأمير جودفرى دى بوايون فى بلغاريا، وتصرفات البلغار حيالها، والرسائل التى بودلت بين الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus والأمير الفرنسى على الأراضى البلغارية، ولعل هذه المعلومات التى قدمها ألبرت جعلته مصدراً مهمًا، كما أنه مكتوب بأسلوب سهل عادى. ومع أن لغته لم تكن ممتازة، إلا أننا نلمس بين ثناياها الحقيقة الواضحة، غير أنه يؤخذ على ألبرت أنه لم يعن إطلاقًا بتحديد تواريخ الأحداث التى رواها(٥٠).

- وليم الصورى William of Tyre: (تاريخ الأعمال التى تمت فى بلاد ما وراء البحر Ahis-tory of Deeds done beyond the sea)(٥١).

ومن المصادر اللاتينية المهمة والتى أضافت لموضوع البحث الكثير ما كتبه المؤرخ وليم الصورى وبخاصةً، تاريخ الأعمال التى تمت فى بلاد ما وراء البحر.

كان وليم قد ولد بمدينة بيت المقدس فى عام ١١٣٠م، ومن الراجح أن يكون أحد أجداده قد شارك فى الحملة الصليبية الأولى، بيد أننا لا نعرف تحديدًا موطن أسرته الأصلى، حيث لم يكن حريصًا فى كتابه على ذكر أصله، أمضى وليم عشرين عامًا من حياته (١١٤٥ - ١١٦٥ م) مسافرًا فى فرنسا وإيطاليا طلبًا للعلم، فدرس علم اللاهوت والفلسفة والرياضيات فى باريس وشارتر، كما درس الكلاسيكيات فى أورليانز والقانون فى بولونيا، وفى عام ١١٦٥ م عاد إلى الشرق حيث تقلد عدة مناصب هامة فقد شغل وظيفة رجل القانون الكنسى فى عكا، ورئيس شمامسة فى بيت لحم وصور، وفى عام ١١٧٠م أصبح مربيًا ومعلمًا لبولدوين الرابع ملك بيت المقدس ابن الملك عمورى الأول منذ عام ١١٧٤م، ثم أصبح مستشارًا للمملكة الصليبية ورئيسًا لأساقفة صور، وبالإضافة إلى ذلك فقد كلفه بولدوين الرابع بمهام رسمية فى القسطنطينية، وفى عام ١١٨٠م حدثت تغيرات سياسية فى المملكة أطاحت بآماله فى أن يصبح بطريركًا لبيت المقدس، ومات وليم فى عام ١١٨٦م(٥٢).

ويعد كتاب وليم هذا من أكثر المصادر اللاتينية دقة وشمولاً، وقد وضعه وليم بتكليف من عمورى الأول ملك بيت المقدس (١١٦٣ - ١١٧٤م) ليكون سجلاً لأعمال الملك الصليبى ويبدأ الكتاب بالفتح الإسلامى لبلاد الشام كمقدمة للحروب الصليبية ثم غطى فترة الحملة الصليبية الأولى حتى عهد بولدوين الثانى - معتمدًا فى ذلك على ما

جاء فى كتب ما سبقوه من المؤرخين مثل المؤرخ المجهول، وريمو نداجيل، وفوشيه الشارترى، وألبرت دى أكس Albert d'Aix، إلى جانب ما أمده به الملك عمورى الأول من كتب المؤرخين المسلمين ثم استمر وليم فى تاريخه حتى عام ١١٨٤م، وقد أفادنا وليم فيما يخص الفصل الأول وأحداث الحملة الصليبية غير النظامية والفصل الثانى حملة الأمراء، حيث تحدث عن حملة والتر المفلس Walters Sans- Avoir وبطرس الناسك Pierre L'Ermite فى بلاد البلغار، وموقف البلغار منها، وكذلك أمراء الغرب الأوروبى، وقد تميز مؤلف وليم عن غيره من المؤلفات فى أنه أمدنا بكثير من التفاصيل عن مرور رجال الحملة الأولى بأرض البلغار، والصراع الذى وقع بين البلغار أهل البلاد وبين الصليبيين؛ كما أفدنا منه كذلك فى الفصل الثالث من البحث، حينما تحدث عن حملة الملك الألمانى كونراد الثالث Conrad III إلى الشرق، وكذلك الملك الفرنسى لويس السابع Louis V11 غير أن معلوماته هذه المرة عن الحملة الصليبية الثانية بأرض البلغار كانت قليلة بعض الشىء، ومهما يكن من أمر فإن وليم وكتابه تميز بالدقة الشديدة فى الوصف مما جعله مصدراً غاية فى الأهمية.

- أودو أوف دويل Odo of Deuil، (حملة لويس السابع إلى الشرق De Profectione Ludovi-ci V11 in Orientem)

ومن المصادر اللاتينية التى أفادت البحث كذلك ما سطره المؤرخ الفرنسى أودو أوف دويل فى كتابه: "حملة لويس السابع إلى الشرق".

وقد أعتمد الباحث على الترجمة التى قدمها سهيل زكار: الحروب الصليبية الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية واللاتينية (دمشق: دار حسان، ١٩٨٤م) ج١، ط١.

وقد كان أودو سكرتيراً وواعظًا للملك الفرنسى لويس السابع أثناء حملته الصليبية ولا نعرف شيئًا عن تاريخ ميلاده أو حياته المبكرة، سوى أنه كان راهبًا فى دير القديس دنيس St. Denis الواقع شمال مدينة باريس، ويبدو أن البعض نظر إليه على أنه الشخص المنتظر ليخلف رئيس الدير "سوجير" Suger فى منصبه، ومن ثم فقد تولى بعض الأعمال المهمة داخل الدير(٥٣)، وأصطحبه الملك لويس معه فى حملته الصليبية على الشرق، وعاد إلى بلاده عام ١١٤٩م، ثم ما لبث أن عين رئيسًا لدير القديس دنيس St. Denis فى عام ١١٥٢م وظل فى هذا المنصب طوال حياته، وقد ذكر أودو أن الهدف من قيامه بتدوين أخبار هذه الحملة هو إعجابه الشديد بالملك الفرنسى لويس السابع ورغبته فى الاعتراف بفضله، وليظهر لشعبه سوء الحظ والصعوبات التى واجهها الفرنسيون أثناء حملتهم ليتفادوها إذا ما رغبوا فى القيام برحلة إلى الشرق فى المستقبل(٥٤). وما كتبه أودو عن الحملة يبدأ منذ أن كانت فكرة وما تلى ذلك من

أحداث كالإعلان عنها والدعـوة لها وإعداد القوات ومسيرتها من فـرنسا فى طريقها إلى آسيـا الصغـرى، وقد أمدنا أودو بمادة طيـبة فى الفـصل الثالث من البحـث عن الحملة الصليبية الثـانية بشقيها الألمانى بقيـاد الملك الألمانى كونراد الثالث Conrad III والفرنسى تحت راية لويس السابع وتحدث عن مسيرة هذه الحملة داخل الأراضى البلغارية، ومعاملة الشعب البلغارى للصليبيين والصدام الذى وقع بين الجانبين، على إثر المعاملات التجارية بينهما، ثم نهاية الحملة وفشلها على أبواب مدينة دمشق.

- أنسبرت Ansbert: (تاريخ حملة الإمبراطور فردريك

(Historia de Expeditione Friderici Imperatoris[٥٥]

كما اعتمدت الدراسة أيضًـا على ما كتبه أنسبرت Ansbert تحت عنوان: "تاريخ حملة الإمبراطور فردريك" Historia de Expeditione Friderici Imperatoris" كان أنسبرت رجل دين صاحب فردريـك فى حملته[٥٦]، ويتضح ذلك مـن خلال وصفـه لأحداث الحملة وتفاصيلها الدقيقة، والتى لا يمكن معرفـتها إلا ممن شارك بالفعل فيها، كأسماء القادة المشاركين الذين ذكرهم فى بداية تاريخه إلى جانب الرسائل الدبلوماسية التى بعث بها الإمبراطور فردريك إلى ملوك البلاد التى سيمر عبر أراضيها كالصرب وبيزنطة، كما أمدنا أنسبرت فى الفصل الرابع من البحث بمعلومـات رائعة عن الجيش الألمانى وحجمه وتحركـه من ألمانيا نحو بـلغاريا، والتقـارب الألمانى البلغارى الصربـى، ثم الصراع بين الأخيرين والجيش الصليبى، وكـذلك الوصف الرائع لمسيرة الألمان داخل بلاد البلغار من خلال الخطاب الذى كتبه الإمبراطور فردريك لأبنه هنرى السادس Henry VI ليحثه للقيام بإعداد حملة لمهاجمة بيزنطة، ويبدو لنا أن أنسبرت كان يكتب تاريخه هذا بصفة رسمية من الإمـبراطور فـردريك نفـسه، الذى أسند إليـه القـيام بهـذا العـمل بهدف توصـيل المعلومات عن رحلته إلى الشعب الألمانى، وليس أدل على ذلك من أن أنسبرت لم يوجه للإمبراطور الألمانى فردريك أى نقد أو لوم على أى عمل من أعماله التى تعرضت للنقد من قبل المعاصرين، كاتصال الإمبـراطور بحكام البلغار والصرب على الرغم من معرفته بالعداء الـقائم بينهم وبين بيـزنطة، مما أثار غضب الإمـبراطور البـيزنطى إسحـق الثانى أنجـيلوس Issac II Angelious ضـده، ولكن ألـقى اللوم كل اللوم على الإمـبـراطور البـيزنطى وتصـرفاته تجـاه الحـملة الألمانية، وهذا يؤكـد أن أنسـبرت كـان رجلاً يتـبع الإمبـراطور الألمانى ويعمل وفق أوامـره، ومن المحتـمل أن يكون أنسبـرت ترك الجيش الألمانى بعد وفاة الإمبراطور فردريك الأول عام ١١٩٠م، إذ أنه يتوقف بتاريخه عند هذا الحـدث ولا يصف لنا أى شيء وقع بعـد ذلك، وربما كان من المبـعـوثين الذين أرسلوا لإبلاغ هنرى السادس Henry VI فى ألمانيا بموت أبيه فـردريك الأول. وصفوة القول أن كتاب أنسبرت يعـد من أجل الكتب التى اعتمد عليها البحث لما فيه من مـعلومات قيمة

كشفت عن الموقف البلغارى من حملة الإمبراطور الألمانى، وتصرفات الأخير حيال البلغار والبيزنطيين وكذلك الصرب. وهذا ما لم يتوفر فى كثير من المصادر التى تحدثت عن الحملة الصليبية الثالثة.

- جوفرى فلهاردوان Geoffroy de Villehardouin: (فتح القسطنطينية (La Conquete de Constantiople

أما عن مؤرخى الحملة الصليبية الرابعة فقد رجعت إلى كتاب جوفرى فلهاردوان "Geoffroy de Villehardouin" فتح القسطنطينية La Conquete de Constantiople وفلهاردوان من أسرة فرنسية نبيلة عرفت باسم فلهاردوان نسبة إلى قلعة بهذا الاسم فى إقليم (تروى) فى شمبانيا بفرنسا، وقد بلغت هذه الأسرة منزلة كبيرة من الثراء مما جعلها تتصل بأعظم كونت ثرى فى فرنسا وهو الكونت ثيبوت دى شمبانيا، ولد فلهاردوان فى هذه الأسرة ما بين عامى ١١٥٠، ١١٥٤م أو سنة ١١٦٠م وكان يميل للحروب مما جعله يلتحق بخدمة ثيبوت كونت شمبانيا ليحارب فى صفه، فنال ثقته، ولعل هذا ما دفع بالأخير لاختياره كأحد الرسل لينوب عنه فى السفارة التى أوفدها الصليبيون المجتمعون فى (إكرى) لمفاوضة البندقية فى نقل عشرات الألوف من المحاربين الصليبيين إلى بيت المقدس، وكان قد لعب دوراً بارزاً فى الحرب الصليبية الرابعة، ومن الجدير بالذكر أنه أملى تاريخه وهو فى الستين من عمره بمدينة القسطنطينية فى سبتمبر عام ١٢٠٧ م. وكان موت الماركيز بونيفاس دى مونتفرات قائد الحملة الصليبية الرابعة وصديقه الحميم هو الحدث الذى أنهى به مذكراته(٥٧).

وترجع أهمية كتاب فتح القسطنطينية إلى أن صاحبه كان شاهد عيان لأحداث الحملة الرابعة، بل وشارك بفرقته فى الهجوم على البلغار بعد استقرار الصليبيين بالقسطنطينية، وقد أفادنا فلهاردوان بما قدمه من مادة طيبة خاصة فى الفصل الخامس من البحث حيث حدثنا عن غزو الصليبيين لبيزنطة وتقسيمها فيما بينهم والبنادقة، وكذلك عرض البلغار مشاركة الصليبيين فى هذا الغزو، والرفض الصليبى ثم الهجمات القاسية للبلغار على الأملاك الصليبية، والتحالف البلغارى البيزنطى ضد الوجود الصليبى حتى مقتل بونيفاس دى مونتفرات Boniface de Monteferat عام ١٢٠٧م، وكذلك القيصر البلغارى كالوجان ونهاية الحملة الصليبية الرابعة وتكوين المملكة اللاتينية فى القسطنطينية ١٢٠٤ - ١٢٦١م.

• المصادر العربية الإسلامية:

- بهاء الدين بن شداد (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية):

ومن الكتب العربية الإسلامية - التى أفادت البحث ما كتبه بهاء الدين ابن شداد (ت: ٦٣٢هـ / ١٢٣٦م) - (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، وابن شداد هو أبو

المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، ولد فى الموصل سنة ١١٤٥م/ ٥٣٩هـ، وتوفى فى حلب سنة ١٢٣٦م/ ٦٣٢هـ، وقد عرف ابن شداد نسبة إلى جده لأنه تربى فى كنف أخواله بعد موت أبيه فنسب إليهم، ونشأ البهاء بالموصل وتلقى علومه الدينية الأولى فيها، وفى عام ١١٧١م/ ٥٦٧هـ. وصل إلى بغداد حيث عمل مدرسًا بالمدرسة النظامية فيها لمدة أربع سنوات وعاد إلى الموصل مدرسًا بالمدرسة الشهرزوريه هناك، وازدادت وعلت مكانته، وبعثه أتابك الموصل رسولاً إلى الخليفة العباسى فى بغداد، وإلى صلاح الدين فى مصر، وفى عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ سافر إلى مكة ومنها إلى دمشق حيث استدعاه صلاح الدين إلى حصن كوكب أثناء حصاره له، وألحقه بخدمته قاضيًا لعسكره وللقدس الشريف، الذى كان قد استرده من الصليبيين، وبقى ابن شداد ملازمًا لصلاح الدين حتى وفاة السلطان صلاح الدين، ثم عينه الظاهر غازى بن صلاح الدين قاضيًا لحلب[٥٨] وقد قسم ابن شداد كتابه النوادر إلى قسمين الأول فى مولد صلاح الدين ونشأته وخصائصه، والثانى فى تقلبات الأحوال به ووقائعه وفتوحاته وتواريخها إلى نهاية حياته، واعتمد ابن شداد فى التأريخ للأحداث التى لم يعاصرها على من يثق به. أما الأحداث التى عاصرها وهو فى خدمة صلاح الدين فقد وضعها كما شاهدها بنفسه، لذلك يعتبر كتاب ابن شداد هذا من الكتب الإسلامية المهمة التى اعتمد عليها الباحث فى استقاء المادة التاريخية التى تخدم البحث من خلاله، خاصة فيما يتعلق بالحملة الصليبية الثالثة وتحرك الجيش الألمانى بقياد الإمبراطور فردريك الأول بربروسا Frederick 1 Barbarossa (١١٥٢ - ١١٩٠م) من أوروبا حتى غرقه فى نهر السالف Salf فى قليقية بآسيا الصغرى عام ١١٩٠م.

كما قدم ابن شداد خطابان فى غاية الأهمية الأول: كان الكايغكوس مقدم الأرمن فى قلعة الروم قد أرسله إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى فى يوليه - أغسطس ١١٩٠م / جمادى الآخر - رجب ٥٨٦هـ، يوضح الأول فيه للثانى خط سير الحملة الألمانية، ودخولها بلاد البلغار والأراضى البيزنطية، وما أصاب الحملة الصليبية على أيدى البلغار، والخطاب الثانى كان العاهل البيزنطى إسحق الثانى أنجيلوس Issac 11 Angelious قد أرسله إلى صلاح الدين الأيوبى يصف له كيف سارت الحملة الألمانية بأرض البلغار، وما أصابها على أيدى البلغار أهل البلاد وكذلك البيزنطيين.

وأياما كان الأمر فقد التزم ابن شداد فى كتابته التاريخية بالأسلوب السهل الدقيق والعبارة المحددة، ولم يزاحم الشعر لديه الحقيقة، ولم يلجأ إلى استخدام الزينة اللفظية والمحسنات البديعية، ولذلك جاءت كتاباته صادقة ودقيقة إلى حد كبير.

هذا وقد رجع الباحث كذلك إلى العديد من المراجع والبحوث الأجنبية والعربية التى أفادت البحث فى شتى جوانبه.

* * *

هوامش المقدمة والدراسة التحليلية لأهم المصادر

(١) عن هذا الدور انظر:

أحمد محمود حسن عامر، "العلاقات السياسية بين البلغار والعثمانيين ١٣٦٠ - ١٤٤٤م" بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المنيا عدد يناير ٢٠٠٥م، ص ٣٧١ - ٤٢٠.

(٢) من الدراسات الأجنبية ما كتبه:

- Miller (W.) : "the Rise and Fall of the First Bulgarian empire "in : the Cambridge medieval history (Cambridge, 1927) vol. 4, pp. 230 - 245.
- Runciman (S.); Ahistory of the first Bulgarian empire (London, 1930).
- Wolff (R. L); " the second Bulgarian empire, its Origin and history to 1204" speculum, vol. 42 (America, 1949) PP. 167- 206.
- Setton (K. M); " the Bulgars in the Balkans and the occupation of corinth in the seventh century speculum, vol. 25 (America, 1950) pp. 502- 543.
- Setton (K.M); " the Emperor Constants 11 and the Capture of Corinth by the onogur Bulgaras" Speculum, vol. 27. (America, 1952).

- ومن الدراسات العربية ما سطره:

- أحمد محمود حسن عامر، السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد باسيل الثانى (٩٧٦ - ١٠٢٥م) رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ - كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادى ١٩٩٧م.

- هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة البلغار الأولى (٦٨١ - ١٠١٨م) رسالة دكتوراه من قسم التاريخ كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٩م.

- أحمد كامل عبد المقصود، الدولة البلغارية الثانية ١١٨٥ - ١٣٩٦م رسالة دكتوراه غير منشورة من قسم التاريخ كلية الآداب - جامعة المنصورة ٢٠٠٤م.

(٣) نشر هذا البحث بمجلة المؤرخ المصرى قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة القاهرة، العدد الرابع عشر ١٩٩٥م، ص ٣٠٩ - ٣٥٨.

(4) Runciman (S); "The First Crusaders, Journey Across the Balkan. Peninsula" Byzantion, T. 19 (Bruxelles, 1949) P. 207 .

من الجدير بالملاحظة أن الباحث حاول جاهدًا الحصول على أيًا من الوثائق أو المصادر البلغارية التى كتبت بأيدى البلغار أنفسهم، والتى تعبر عن وجهه نظرهم حيال

مرور الجيوش الصليبية بأراضيهم لكن دون جدوى، ولكن يبدو مما ذكره بعض المؤرخين أن المخطوطات البلغارية المتعلقة بالقرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين، هى بالفعل قليلة؛ ويرجع ذلك إلى أن هذه المخطوطات قد تم تدميرها أثناء فترة الحكم البيزنطى المباشر لبلغاريا، حيث إن بيزنطة كانت قد سعت إلى فرض الهوية البيزنطية على الكنيسة البلغارية من خلال عملها على تحطيم النظم القومية البلغارية باستئصال اللغة البلغارية من الكنيسة، وإحلال اللغة اليونانية محلها، وإغلاق المدارس البلغارية وافتتاح مدارس بيزنطية، وتشجيع ترجمة الكتب من السلافية إلى اليونانية، ولعل هذا قد أدى بطبيعة الحال إلى تدهور الثقافة البلغارية وقلة إنتاج الكتاب البلغار أثناء فترة السيادة البيزنطية، وهى الفترة التى عبرت خلالها الحملات الصليبية الأراضى البلغارية. عن ذلك انظر:

Obolensky (D.); The Byzantine Commonwealth, Eastern Europe: 500-1453 (London, 1974) PP. 284-285.

؛ أحمد كامل عبد المقصود، الدولة البلغارية، ص ٥٠، ٥١ هامش ١.

(٥) هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات، ص١.

(٦) عن هذه الرسائل انظر:

" Theophylacti Bulgariae Archiepiscopi Epistolae" In : Patrologia Greeca, T. 126, cols, 324-325.; Molinghen (Alice Leroy) ; Du Des tinataire de La lettre Finetti 1 De theóphylacte De Bulgarie" Byzantion T.62 (Bruxelles, 1972) pp. 431-437.

(٧) عن هذا الخطاب انظر:

" Manuels Graecorum imperatoris,ad Ludovicum acceptis ejus literis, magno se ejus videndi desiderio teneri signifi Cat, Promittit Que, Liberum ei per terram suam transitum ad hierosolymitanam expeditionem profecturo" in: Jean (Michel) and Brial (Joseph) ; Recueil des Historiens des Gaules et de La France, vol.16 (Paris, 1968) pp.9-10 No.36 .

(٨) عن هذا الخطاب انظر:

"Calojoanni, Domino Blacorum et Bulgarorum Respondet epistolae superioi" in : Patrologia Latin, (ed) By: Migne (J.P) (Paris, 1853) T.214, cols, 1112-1115.; litterae Calojoannis imperatoris Bulgarorum ad Papam So Romanae Ecclesiae submittit" in: Patrologia Latin, (ed) by: Migne (J.P) T.215 (paris, 1855) cols,155-156.;"Calojoanni Bulgarorum et Blacorum Regi Ejus Que Posteris, Privilegium, Quo Leoni, tituli S.Crucis Presbytero Cardinali, apostolicae sed legato, Concediture Facultas ipsum in

regem ungendi et Coronandi" in: Patrologia Latin, T.215, Cols, 277-280.

(9) "Litterae Henrici, Fratris imperatoris, Significat ei quod Balduinus imperator captus fuit abulgaris, ac nuntios mittit: (in palatio Blackerane, anno Domini 1205, Nonis Junii) In : Patrologia Latin T. 215, cols. 706-710.

انظر الترجمة العربية لهذا الخطاب فى ملحق رقم (٣).

(١٠) نشر هذا الكتاب فى ثلاث طبعات:

1 - Theophanes; " Chronographia" In : Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (ed) Classen (Bonnae, 1839).

2 - Theophanes; The Chronicle of Theophanes, Trans by : Turtledove (H.) (Pennsylvania, 1982).

هذه الحولية التى قام بترجمتها من الإنجليزية تورتلدوف. هـ Turtledove (H) عام ١٩٨٢م، بدأ فيها بترجمة أحداث عام ٦٠٢م حتى نهاية الحولية عام ٨١٣م؛ وقد اعتمد الباحث على الترجمة الإنجليزية التى أعدها Cyril (Mango) تحت عنوان:

Theophanes: The chronicle of Theophanes Confessor byzantine and near eastern history AD 282-813, Translated with introduction and comment by : Cyril (Mango) and Roger (scott), with the assistance of Geoffery (Greatrex) (Oxford, 1997).

(١١) ولمزيد من التفاصيل عنه انظر:

Theophanes; The chronicle, pp. 10 ff.; CF: Kazhdan (A); The Oxford Dictionary of byzantium (Newyork, Oxford 1991) vol.3, P.2063.

؛ أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية ترجمة وتعليق، حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م) ص ٢٢١ - ٢٢٢؛ هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات، ص ٢ هامش ١.

(١٢) أ. دونالد نيكول، المرجع السابق، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(١٣) نفسه، ص ٢٢١ - ٢٢٢؛ هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات، ص ٢.

CF: Ostrogorsky (G);" The Byzantine empire in the worled of the seventh century" Dumbarton Oaks Papers, vol.13 (Cambridge, Mass, 1959) p. 15.

(14) Cedrenus (G);" Historiarum Compendium " In : Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (ed) I. Bekker, 2 vols (Bonnae, 1838).

(15) Ibid, I,p.12

وكذلك: هانئ عبد الهادى البشير، السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية فى

عهد خلفاء هرقل (٦٤١ - ٧١١ م / ٢١ - ٩٣هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب ببنها ١٩٩٥م، ص ٦؛ أحمد كامل عبد المقصود، الدولة البلغارية الثانية ١١٨٥ - ١٣٩٦م، ص ٣.

(١٦) نفسه. أما عن سكليتزس Scylitzes: فهو من كتاب التاريخ البيزنطى، وكان قد عمل موظفًا مرموقًا فى البلاط الإمبراطورى، وتوفى حوال نهاية القرن الحادى عشر الميلادى، وكان له مؤلفان على جانب كبير من الأهمية، وهو مختصر تاريخ سكليتزس Scylitzes Synopsis. Historiarum، والثانى بعنوان: التاريخ الموجز ليوحنا سكليتزس القربلاط " والكتاب الأول يغطى أحداث الفترة من ٨١١ إلى ١٠٥٧م، ويواصل فى كتابه الثانى أحداث الفترة من ١٠٥٧ إلى ١٠٧٩م، وكان الباحث قد استفاد منه أيضًا فى الدراسة التمهيدية للبحث، خاصة فيما يتعلق بالتمرد الذى قام به البلغار ضد الوجود البيزنطى على أراضيهم، وبصفة خاصة تمرد جورج فوتيه George Voiteh الذى وقع فى مقدونيا عام ١٠٧٢م بسبب جشع جامعى الضرائب من البيزنطيين. عنه انظر:

Syclitzes Continuatus; Excerpta ex Breviario Historico Ioannis scylitzes cour palatae, (ed):I. Bekker "in: cedrenus (G); " Historiarum. Compendium" in; Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonnae, 1938-1939)vol.2, pp. 639-744. ; Dölger (F); Byzantine literature" in: The Cambridge Medieval history, vol.4/part.1(Cambridge, 1978) P.236.

؛ المتولى السيد تميم، البشناق والبيزنطيون دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية ٨٥٠ - ١١٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المنصورة ١٩٩٦م، ص ٦.

(17) Cedrenus (G.); op. cit, II, pp. 213, 347-356, 586-608.

؛ هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات، ص ١١.

(18) Cedrenus (G); op. cit, II, pp. 450-456.

(19) Ibid, Il. PP. 527- 532.

؛ هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات، ص 11.

(20) Zonaras, I. " Epitomae : Historiarm Libri" in : Corpus Scriptorum Historiae byzantinae, vol. 3 (Bonnae, 1897).

(21) Kazhdan (A.); the Oxford, vol. 3 , P. 2229.

; Dölger (F); Byzantine, P. 236.

؛ أ. دونالد نيكول، معجم التراجم، ص ٢٣٩؛ طارق منصور محمد، دراسة نقدية تحليلية لمصادر تاريخ الدولة البيزنطية فى عصرها الأخير (القاهرة: ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م) ص ٦.

(22) Dölger (F) ; op. cit, P. 236.

(23) Zonaras, I, op. cit, vol.3 PP. 534- 547.

(٢٤) هانئ عبد الهادى البشير، العلاقات، ص ١٢.

(٢٥) نشر هذا الكتاب فى أربع طبعات:

1 - Anna Comnena; " Alexiad" in: Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonnae, 1839).

2 - Anna Comnena; the Alexiad, Eng. Trans. by: Elizabth (Dawes) (london, 1922).

3- Anna Comnena; the Alexiad, Eng. Trans. E. R. A (Sewter) (london, 1982).

4 - أنا كومنينا، ألكسياد، ترجمة: حسن حبشى (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م).

وقد اعتمد الباحث على هذه الترجمة العربية.

(٢٦) لمزيد من التفاصيل عن أنا وكتابها الألكسياد. انظر:

Staquet (Josses); " Anna comnene Alexiad, " Byzantion, T. 13 (Bruxelles, 1938) PP. 505- 512. ; Molinghen (Alice, leroy); "les Deux Jean Taronite . de L' (Alexiade)' "Byzantion, T. 14 (Bruxelles, 1939) PP. 147- 153. ; Weyl Carr(Annemarie. Hill (Barbara) and Brand (Charles.M) ; Komnenian culture (Amsterdam, 1996) .PP. 3- 163.

؛ طارق منصور محمد، دراسة نقدية، ص ١٤ - ١٦؛ فتحية عبد الفتاح النبراوى، " حياة الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق الإسلامى والغرب المسيحى فى القرن الثانى عشر الميلادى " بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية، مج ٢٧، (القاهرة: ١٩٨١م) ص ٤٢ - ٥٠

(٢٧) المتولى السيد تميم، البشناق، ص ٧.

Cf : Ostrogorsky (G); History of the Byzantine State, Trans (by): Hussey (Jean)(Newjersey 1957) PP. 311- 312.

(28) Runciman (S); the first crusaders P. 207.

(29) Ibid.

(٣٠) نشر هذا الكتاب ضمن مجموعة الكتاب البيزنطيين فى بون Bonnae:

Choniates (Nicetas); " Historia" in: Corpus Scriptorum Historia Byzantinae (Bonnae, 1835).

وقد رجع الباحث للترجمة الإنجليزية:

Choniates (Nicetas) ; Ocity of Byzantium, Annales. Of Niketas Choniates, Trans by: Harry. T. Magoulias (Dertroit, 1984).

(٣١) كانت بلدة أو مدينة "خوناى" تقع فى إقليم فريجيا بآسيا الصغرى، وقد اشتهرت بكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل Michael، والمعجزة التى ارتبطت بها، وعلى الرغم من أنها كانت أبرشية فى القرن التاسع الميلادى، إلا أنها فقدت أهميتها أثناء الفتح السلجوقى لها بعد موقعة مانزكرت عام ١٠٧١م، وفى القرن الثانى عشر أصبحت مدينة حدود تمر من خلالها الجيوش البيزنطية غالبًا عند قيامها بالغزو. انظر:

Choniates (Nicetas) ; op. cit, p. x1.

؛ طارق منصور محمد، دراسة نقدية، ص ٢١ هامش ٧٥.

(32) Choniates (Nicetas); op. cit, pp. 1x-x, x11

؛ طارق منصور محمد، المرجع السابق، ص ٢١ - ٢٢.

(٣٣) فايز نجيب إسكندر، " نيكيتاس خونياتس واعترافه بتسامح المسلمين وبربرية الصليبيين قراءة نقدية لتجاوزات الحملة الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤م / ٦٠٠هـ" مستلة مستخرجة من مجلة كلية الآداب ببنها العدد ٧ يناير ٢٠٠١ م، ص ٣٦٤.

(٣٤) السباستوكراتور Sebastokrator: لقب بيزنطى ظهر فى القرن العاشر الميلادى فى الفترة بين ٩٦٣ و٩٧٥م، وعلى الرغم من عدم وضوح وظيفة حامل هذا اللقب إلى أنه يأتى فى الأهمية بعد الإمبراطور وبعد الديسبوت Despot (أى السيد) وأعلى من القيصر Caesar: انظر:

؛ عماد أمين محمد، الصرب وعلاقاتهم بالقوى السياسية فى البلقان فى العصور الوسطى (٦٢٦ - ١٤٥٩م) رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المنصورة ٢٠٠٣م، ص ٨٤ هامش ١.

(٣٥) لمزيد من التفاصيل عنه انظر:

Choniates (Nicetas); op.cit, pp.10-19. Cf: Grecu (V.); " Autour Du De signis De Nicetas Choniate" Revue des Etudes Byzantines. T.6 (Bucarest, 1948) pp.58ff.; Ostrogorsky (G); history, p.312.

؛ طارق منصور محمد، المرجع السابق، ص ٢١ - ٣١؛ فايز نجيب إسكندر،

المرجع السابق، ص ٣٦٣ - ٣٦٨؛ محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد مانويل الأول ١١٤٣ - ١١٨٠م (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٥م) ص ٧؛ عبد العزيز محمد عبد العزيز، العلاقات البيزنطية اللاتينية فى عهد الإمبراطور مانويل الأول كومينوس (١١٤٣ - ١١٨٠م) رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة عين شمس ٢٠٠٠م، ص ٨.

(36) Choniates (Nicetas); op. cit; p.1x; Ostrogorsky, (G); history, pp. 312-313.

؛ محمود سعيد عمران، السياسة، ص ٨؛ طارق منصور محمد، مرجع سابق، ص ٢٥.

(37) Dölger (F); op. cit; p.230.; Ostrogorsky (G); history, pp.312-313.

(38) Kinnamos (John); Deeds of John And Manuel Comnenus, trans by, Charles. M. Brand (New York, 1976)

رجع الباحث كذلك إلى الترجمة العربية: يوحنا كيناموس "أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" فى كتاب سهيل زكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م) ج ٢٩.

(39) Kinnamos (John); op. cit, p.7

والترجمة العربية: يوحنا كيناموس، المصدر السابق، ص ١٠ وما يليها؛ محمود سعيد عمران، السياسة، ص ١٢.

(٤٠) طارق منصور محمد، مرجع سابق، ص ١٦ - ١٧.

(٤١) أسمت غنيم، العلاقات البيزنطية الألمانية أثناء الحملة الصليبية الثانية فى ضوء وثائق كيناموس (الإسكندرية: القبة للطباعة والنشر، ١٩٨٨م) ص ٧ - ٨؛ طارق منصور محمد، المرجع السابق، ص ١٨.

(٤٢) هارى المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م) ج١، ص ١٣٤؛ طارق منصور محمد، المرجع السابق، ص ١٦ - ٢١.

(٤٣) المؤرخ المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه: حسن حبشى (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٥٨م)، مقدمة المترجم ص ١٣؛ جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين فى الحرب الصليبية الأولى (الإسكندرية، ١٩٧٦)، ص ٣٠٢.

(٤٤) جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص ٣ - ٥.

(٤٥) ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس نقله إلى العربية وعلق

عليه: حسين محمد عطية، تقديم جوزيف نسيم يوسف (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م) ط١، ص١ وما يليها.

(٤٦) جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص ٥ - ٧.

(٤٧) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس (١٠٩٥ - ١١٢٧م) ترجمه من اللاتينية إلى الإنجليزية الأخت فرنسيس رتياريان، حرره وقدمه هارولد س. فنك، نقله إلى العربية زياد جميل العسلى (عمان - الأردن: دار الشروق، ١٩٩٠م) ط١، ص ١ وما يليها؛ جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص ٧ هامش ٢.

(٤٨) جوزيف نسيم يوسف: المرجع السابق، ص ٨ - ٩.

(49) Albert d'Aix; "Historia Hierosolymitana" dans, Recueil des Historiens des Croisades, Historiens - Occidentaux, T.4 (Paris, 1879)

وقد اعتمد الباحث على الترجمة الفرنسية فى:

Le Febvre (yves); Pierre L'ermite et La Croisade (Amiens, 1946).

وكذلك بعض النصوص المترجمة إلى اللغة العربية فى كتاب: قاسم عبده قاسم، الحروب الصليبية نصوص ووثائق (القاهر: دار نافع، ١٩٨٥م).

(٥٠) جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص ١٣.

(٥١) رجع الباحث للنسخة التى ترجمها أ.د. حسن حبشى تحت عنوان: وليم الصورى، الحروب الصليبية (١٠٩٤ - ١١٨٤م) ترجمة وتقديم: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م) ٤ ج. وكذلك الترجمة التى قدمها سهيل زكار بعنوان: وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، نقله إلى العربية وقدم له سهيل زكار (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠م) ٢ ج، ج١، ط١.

(٥٢) انظر: وليم الصورى، الحروب الصليبية، مقدمة المترجم، ص ١٠ - ٤٢؛ عمر كمال توفيق، " المؤرخ وليام الصورى" فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مج ٢١ لسنة ١٩٦٧م، ص ١٨١ - ٢٠٠.

(53) Odo of Deuil; De Profectione Ludovici V11 in Orientem, Trans (by) Berry (Virginia: G) (Newyork, 1947) pp. 14- 15.

؛ نعيمة محمد إبراهيم، آسيا الصغرى والحروب الصليبية فى القرن الثانى عشر الميلادى رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة القاهرة ٢٠٠١، ص ٦.

(54) Odo of Deuil; op. cit, PP. 14 - 15.

؛ نعيمة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص ٦ - ٧.

(55) Ansbert ; Historia de Expedione Friderici Imperatoris in : Quellen Sur Geschichte des Kreuzzuges Kaiser friedrichs I; ed chroust, A. in : Monumenta Germanique Historica, Scriptores Rerum German, Carum, vol. 5 (Munch, 1989).

كما اعتمد الباحث أيضًا على الدراسة التى قام بها جونسون. إدجر. ن Johnson Edgar. (N) عن أنسبرت وحملة الإمبراطور فردريك بربروسا.

Johnson (Edgar . N.) ; "the crusades of Frederick Barbarossa and Henry VI" in : Ahistory of the Crusades, (ed) by: setton (Kenneth . M) (Philadelphia, 1962) vol. 2, PP. 90 ff

(56) Ansbert; op. cit, PP. 7 -8.

(٥٧) فلهاردوان، فتح القسطنطينية، ترجمها عن الفرنسية القديمة وعلق عليها حسن حبشى (جدة: المجلس العلمى، ١٩٨٢م) مقدمة المترجم ص ١١ - ١٦.

(٥٨) لمزيد من التفاصيل انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الدين الشيال. (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٩٤م) ج ٢، ص ٥ وما يليها؛ محمود محمد الحويرى، "المؤرخ بهاء الدين بن شداد حياته ومنهجه" مستخرجه من مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد الأول (١٩٨٠م) ص ١٤٥ - ١٤٩.

* * *